

تفسير البحر المحيط

@ 17 المجمع . وقال الزمخشري : وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم ، وهذا لا

يصح لأن بني إسرائيل كانوا مؤمنين قبل إيمان السحرة . .

. %)

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِرْنَكُمْ مَتَّبِعُونَ * فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِرْنَهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ * وَإِرْنًا لَجَمِيعٍ حَازِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرَقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِرْنًا لِمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَدْحَرَ فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْأَخْرِينَ * الْأَرْضِ كَمُ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } . تقدم الخلاف في { أَسْرَ } ، وأنه قرء بوصل الهمزة وبقطعها في سورة هود . وقرأ اليماني : أن سر ، أمر من سار يسير . أمر □ موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلاً من مصر إلى تجاه البحر ، وأخبره أنهم سيتبعون . فخرج سحراً ، جاعلاً طريق الشام على يساره ، وتوجه نحو البحر ، فيقال له في ترك الطريق ، فيقول : هكذا أمرت . فلما أصبح ، علم فرعون بسري موسى بني إسرائيل ، فخرج في أثرهم ، وبعث إلى مدائن مصر ليحلقة العساكر . وذكروا أعداداً في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل ، □ أعلم بصحة ذلك . { إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ } : أي قال إن هؤلاء وصفهم بالقلة ، ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلاً ، جمع السلام الذي هو للقلة ، وقد يجمع القليل على أقله وقلل ، والظاهر تقليل العدد . قال الزمخشري : ويجوز أن يريد بالقلة : الذلة والقماءة ، ولا يريد قلة العدد ، والمعنى : أنهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا تتوقع غفلتهم ، ولكنهم يفعلون أفعالاً تغيظنا وتضيق صدورنا ، ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور ، فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى حسم يساره ، وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن ، لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه . انتهى . قال أبو حاتم : وقرأ من لا

يؤخذ عنه : { لَشِرْ ذِمَّةٌ قَلِيلُونَ } ، وليست هذه موقوفة . انتهى . يعني أن هذه

القراءة ليست موقوفة على أحد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وقيل : { لَغَائِطُونَ } : أي بخلافهم وأخذهم الأموال حين استعاروها ولم يردوها ، وخرجوا هاربين .
وقرأ الكوفيون ، وابن ذكوان ، وزيد بن علي : { حَادِرُونَ } ، بالألف ، وهو الذي قد أخذ
يحذر ويجدد حذره ، وحذر متعد . قال تعالى : { يَحْذَرُ الْآخِرَةَ } . وقال العباس بن
مرداس : % (وإني حاذر أنمي سلاحي % .

إلى أوصال ذيال صنيع .

%) .

وقرأ باقي السبعة : بغير ألف وهو المتيقظ . وقال الزجاج : مؤذن ، أي ذوو أدوات وسلاح ،
أي متسلحين . وقيل : حذرون في الحال ، وحادرون في المآل . وقال الفراء : الحاذر :
الخائف ما يرى ، والحذر : المخلوق حذراً . وقال أبو عبيدة : رجل حذر وحذر وحاذر بمعنى
واحد . وذهب سيبويه إلى أن حذراً يكون للمبالغة ، وأنه يعمل كما يعمل حاذر ، فينصب
المفعول به ، وأنشد : % (حذر أموراً لا تضر وآمن % .

ما ليس منجيه من الأقدار .

%) .